.. التحالف العنصري بين أمريكا وإسرائيل

يلخص الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه «الفرصة السانحة» – يلخص الموقف الأمريكي تجاه إسرائيل قائلا: «إنني أتذكر بوضوح اجتماعًا حدث في عام١٩٧٣ م مع المسئولين بخصوص حرب الشرق الأوسط، وكانت في بدايتها ولم تكن هذه البداية في صالح إسرائيل، وعندما سأل أحد أعضاء الكونجرس إذا كانت الولايات المتحدة ستتخذ أي إجراء في هذا الشأن؟ أجبته بلا مواربة «ليس هناك رئيس أمريكي يمكنه أن يسمح بتصفية إسرائيل».. وأمرت عندئذ بعمل جسر جوي ليدفع عن إسرائيل الهزيمة.. وعلينا الآن أن نسأل أنفسنا سؤالا عن مدى أهمية إسرائيل بالنسبة لأمريكا لدرجة أنه ليس هناك رئيس أمريكي يمكنه أن يسمح بتصفية إسرائيل، ولدرجة أن يقوم الرئيس الأمريكي نيكسون في ذلك الوقت عام ١٩٧٣ م بعمل جسر جوي لنقل السلاح من المخازن الاستراتيجية للجيش الأمريكي لحماية إسرائيل.

هل أهمية إسرائيل هنا جيوبوليتيكية مثلا، أم أن هناك تحالفًا بين أمريكا وإسرائيل لأسباب أخرى ليست سياسية ولا عسكرية في جوهرها وليست بسبب أهمية أو عدم أهمية إسرائيل بالنسبة لأمريكا، لنترك أيضًا الرئيس الأمريكي الأسبق يجيب على السؤال، يقول نيكسون: «إن التزاماتنا تجاه إسرائيل عميقة جدًا، فنحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما يعنيه الورق، نحن مرتبطون معهم ارتباطًا

أخلاقيًا، إن إسرائيل ليست مكسبًا استراتيجيًا للولايات المتحدة، بخلاف الرأي السائد في هذا الشأن، إن تعاوننا في أجهزة المخابرات والمناورات والمسائل الحربية مهم، ولكنه ليس حيويًا، لقد أثبتت الجيوش الإسرائيلية حقًا كفاءتها في الحروب إلا أن تأثير إسرائيل محدود في المنطقة، ولكن التزامنا تجاهها ينبع من ميراث قديم، فلن يستطيع أي رئيس أمريكي أو كونجرس أن يسمح بتدمير إسرائيل».

وإسرائيل هذه التي لا تمثل أي مكسب استراتيجي للولايات المتحدة، لا يستطيع لا الرئيس ولا الكونجرس التخلي عنها، وهي التي اعترفت بها أمريكا بعد دقائق من قيامها! وهي التي أسهم الغرب عموما وأمريكا خصوصا في قيامها واستمرارها وتوسعها، وإسرائيل تحصل على ما تريد من السلاح ومن المواقف السياسية والفيتو وغيرها من أمريكا بدون تحفظ، وقد حصلت إسرائيل من أمريكا منذ ١٩٧٤ م وحتى ١٩٨٩ م على حوالي ٤٩ مليار دولار كمعونة، وحصلت على ١٦.٤ بليون دولار على هيئة قروض من عام ١٩٧٤ م إلى عام ١٩٨٩ م ثم تحولت هذه القروض بعد ذلك إلى منح لا ترد، ناهيك عن المعونات غير الحكومية، أو ضمانات القروض الحكومية أو التي تقوم بها البنوك الأمريكية لصالح إسرائيل.

وأمريكا التي لا تطيق أن ترى مصنعا للكيماويات في العالم العربي حتى ولو كان ينتج مبيدات للحشرات هي ذاتها التي تشجع وتساعد وتتجاهل قيام إسرائيل بصناعة القنابل النووية وكافة أسلحة الدمار الشامل.

لماذا كل هذا الدعم والحماس لإسرائيل، مع أنها على حد تعبير نيكسون ليست مكسبا استراتيجيا لأمريكا؟!

إن ذلك يرجع لسبب بسيط جدا وهو وجود تحالف عنصري بين اليهود والأمريكان والغرب موجه ضد المسلمين، أي تحالف صليبي يهودي ضد الإسلام، وذلك في إطار الصراع التاريخي بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية الصليبية، بل إن هناك تفسيرا صهيونيا للمسيحية ينتشر بصورة متزايدة يوما بعد يوم وخاصة في أوساط البروتستانت، ويقول هذا التفسير: إن دعم إقامة إسرائيل وتحقيق إمبراطوريتها من النيل إلى الفرات هو واجب مسيحي؛ لأن هذا الوجود والتوسع

الإسرائيلي شرط لظهور المسيح في فلسطين وقيامه بقيادة الجيوش المسيحية في معركة ضد الكفار « المسلمين » وهي المعركة المذكورة في الإنجيل « المحرف طبعا» تحت اسم معركة «هرمجدون»..

أما على مستوى المسيحيين الكاثوليك، فإن الموالاة والتحالف مع اليهود يشق طريقه الآن على قدم وساق، فبابا الفاتيكان مثلا - وعلى خلاف كل التراث الكاثوليكي - أعلن تبرئة اليهود من دم المسيح!

وبابا الفاتيكان نفسه يعلن الآن أنه لا يمانع في الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل بشرط حرية زيارة الأماكن المقدسة، وحتى أسبانيا التي طردت اليهود مع المسلمين منذ ٥٠٠ عام اعتذرت رسميا عن ذلك لليهود، وطبعا لم تعتذر للمسلمين!!

على أية حال فإن التحالف المسيحي اليهودي أمر جديد ولم يحدث إلا في القرون الأخيرة، لأن التاريخ بين اليهود والمسيحيين تاريخ مفعم بالصدام، ولقد تعرض اليهود للعديد من المذابح والاضطهادات الدينية المسيحية في كل الدول المسيحية الأوروبية بدون استثناء، على أن هذا التحالف الجديد كان قد تنبأ به القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام وهذا نوع من الإعجاز القرآني:-

يقول الله تعالى في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] .

ونظرا لأنه كان هناك عداء مستمر واضطهاد من المسيحيين لليهود على طول التاريخ فإن المفسرين القدماء كانوا يفسرون هذه الآية في إطار أن الكفر ملة واحدة، أي تفسيرا إجماليا دون أن يجدوا أو يذكروا تفاصيل محددة لهذه الموالاة، أما الآن فقد تحققت هذه النبوءة القرآنية وخاصة بعد دعم قيام إسرائيل من الغرب المسيحي

(١) سورة المائدة: الآية (٥١).

واستمرار هذه الموالاة والدعم بين الطرفين في أكثر من مجال، وبذلك تحققت النبوءة القرآنية بصورة محددة تفصيلية، وهذا من إعجاز القرآن الكريم..

أما موقفنا الآن كمسلمين من هذه الموالاة بين اليهود والنصارى فيحددها الله تعالى لنا من خلال القرآن الكريم أيضا في هذه الآية وما بعدها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [1].. و ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [2].. و ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [3].

أي هؤلاء الذين يقولون الآن نحن لا نستطيع مواجهة أمريكا ولا إسرائيل ونخشى أن يدمرونا بأسلحتهم!.

(١) سورة المائدة : الآية (٥١)

(٢)سورة المائدة : الآية (٥١)

(٣) سورة المائدة: الآية (٥٢)